التربية السياسية في فلسفة جان جاك روسو

د. محمود علي محمد*

خلاصة البحث

يهدف البحث إلى عرض التربية السياسية وتحليلها في فلسفة جان جاك روسو، وبيان أهميتها ومضمونها، وقد اتبع الباحث منهج التحليل الفلسفي الكيفي لمؤلفات روسو، وهي: أصل التفاوت بين الناس – الاقتصاد السياسي – إميل أو التربية – العقد الاجتماعي، واستخلص الأفكار السياسية لروسو، وأخضعها للتحليل والنقد، ثم عرض مضمون التربية السياسية المتمثل برفض أسس الاستعباد، والانضواء تحت الميثاق الاجتماعيّ وطاعة الإرادة العامة والقوانين، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث: وجود علاقة وثيقة بين السياسة والتربية، وأن التربية السياسية أداة للقضاء على أسس الاستعباد، ويتحدد مضمون التربية السياسية برفض العبودية ومبرراتها، والخضوع للميثاق الاجتماعي، وطاعة الإرادة العامة التي تعبر عن نفسها بالقوانين والتشريعات، وأن التربية السياسية هي التي تربي المواطن الحر الذي يعرف حقوقه وواجباته، وضرورة ربط الأخلاق بالسياسة، وإقامة الدين المدني الذي يخلص الإنسان من سطوة الكهنة ورجال الدين.

الكلمات المفتاحية: التربية السياسية – جان جاك روسو.

*أستاذ مساعد– جامعة دمشق– كلية التربية– قسم أصول التربية. E-mail:mahmoudmohamad1958@gmail.com

Political Education in the Philosophy of J. J. Rousseau

Dr. Mahmoud Ali Mohamad*

Abstract

The research aims to present J. J. Rousseau's political education, analyze it and to clarify its importance and contents. The researcher sampled J. J. Rousseau's publications, then extracted, analyzed and critiqued Rousseau's political thoughts. The researcher concluded the following important results: There is a relationship between politics and education, political education is useful to get rid of enslavement and to be subjected to social contract and general willing known by laws which specifies rights and duties. The researcher referred to the theory of social contract by which all individuals subject their whole power and freedom to general willing.

Keywords: political education, J. J. Rousseau

* Assistant professor at Department of Foundation of Education, Faculty of Education Damascus University. E-Mail: mahmoudmohamad1958@gmail.com.

المقدمة:

تشكل التربية السياسية أحد أهم جوانب التربية عند جان جاك روسو. فقد بشر بها روسو، ووضع أسسها في مؤلفاته، ولا سيما في كتابي "إميل أو التربية "والعقد الاجتماعي"؛ إذ أرسى أسس نظرية سياسية غيرت وجه أوروبا، وقوضت أسس النظام الملكي المتحالف مع الإقطاع ورجال الدين، هذا التحالف الذي أثقل كاهل الإنسان الأوروبي في العصور الوسطى واستمر حتى قيام الثورة الفرنسية عام 1789، وأسهم في استغلال الإنسان، وتجريده من حقوقه السياسية وحريته، وأدى إلى اغترابه. فجاء روسو ليؤكد على مبادئ الحق السياسي، وعلى تربية المواطن تربية سياسية تعيد له حقوقه المسلوبة، لذلك أمرت السلطات بإحراق كتابي ‘‘إميل" و"العقد الاجتماعي"، وبملاحقة روسو بعد نشر الكتابين عام 1763، والسبب ما جاء في الكتابين من نسف لأسس الاستعباد والاستغلال، وهذا ما دفع الباحث لإجراء هذا البحث العلمي الذي يسلط الضوء على التربية السياسية، ويكشف عن أهميتها ومضمونها في فلسفة روسو.

1– مشكلة البحث:

عاش روسو في قلب القرن الثامن عشر، القرن الذي قال عنه بعض المفكرين أنه يساوي جملة قرون، وهو القرن الذي شهدت فيه فرنسا النور بفضل فلاسفة التنوير الفرنسي، وأبرزهم فولتير وديدرو ودولباخ وهلفسيوس ومونتسكيو...إلخ، وربما يكون روسو هو الأهم؛ والسبب هو ما قدمه من فكر تربوي وسياسي على حد سواء. فمن المعروف أن فلاسفة التنوير كانوا بارعين في هدم الإيديولوجيا الدينية الإقطاعية ونقدها لكن روسو كان بارعا في البناء، وقد أشار "بورجولان" أن كتابي "العقد الاجتماعي" "وإميل" يشكلان مفتاح الحضارة الأوروبية (الجيوشي،1997، 65). وهذا مؤشر على أهمية التربية السياسية عند روسو، وأهمية دراستها، من هنا فإن مشكلة البحث تتحدد بالسؤال الآتي: ما مضمون التربية السياسية في فلسفة روسو؟ وهذه الدراسة في غاية الأهمية نظرًا للدور الذي أناطه روسو بالتربية السياسية.

2- أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1.2- التعريف بروسو وبالظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت به.

2.2- بيان العلاقة بين السياسة والتربية في مؤلفات روسو.

3.2- بيان أهمية التربية السياسية في فكر روسو.

4.2- بيان مضمون التربية السياسية في فلسفة روسو.

3- أسئلة البحث: يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1.3- من هو روسو؟ وما الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت به؟

2.3- ما العلاقة بين السياسة والتربية في مؤلفات روسو؟

3.3- ما أهمية التربية السياسية عند روسو؟

4.3- ما مضمون التربية السياسية عند روسو؟

4- منهج البحث: إن المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات هو منهج التحليل الفلسفي الكيفي؛ إذ سيقوم الباحث باستخلاص النصوص المتصلة بالتربية السياسية، وتحليلها كيفيًا.

5- **المجتمع الأصلي وعينة البحث:** يتألف المجتمع الأصلي من مؤلفات روسو كلها، لكن الباحث رأى أن يختار عينة أساسية من أربعة كتب ركزت على السياسة والتربية السياسية هي: أصل التفاوت بين الناس-الاقتصاد السياسي- إميل أو التربية- العقد الاجتماعي، وسيقوم بالتحليل الكيفي لنصوصها المتصلة بالسياسة والتربية السياسية، وسيعود الباحث إلى بقية المؤلفات التي لها صلة بالتربية السياسية.

6-حدود البحث:

1.6- **الحد العلمي:** تحديد العلاقة بين السياسة والتربية، ومضمون التربية السياسية في كتابات روسو، وإبراز الإيجابيات والسلبيات.

2.6- **حد الزمان:** أجري البحث في النصف الثاني من العام 2020. والأشهر الثلاثة الأولى من عام 2021.

7- الدراسات السابقة: عثر الباحث على دراستين محليتين، ودراستين عربيتين، وهي:

1.7- دراسة منيرة محمد (1987) بعنوان "الطبيعة البشرية عند جان جاك روسو"، وهي رسالة ماجستير قدمت في كلية الآداب –قسم الفلسفة بجامعة دمشق بإشراف د. حامد خليل، هدفت إلى بيان تصور روسو للطبيعة البشرية، وقد اتبعت الباحثة منهج التحليل الفلسفي الكيفي وكانت عينتها مؤلفات روسو، وأهم النتائج أن روسو يرى أن الطبيعة البشرية مفهوم جدلي، وقد انتقل الإنسان من حال الطبيعة الأولى التي تقوم على الغريزة إلى الحالة الاجتماعية التي تقوم على الأخلاق والعقل والحرية، وأن الطبيعة البشرية قابلة للتربية والتشكيل.

2.7- دراسة محمود محمد (1997) بعنوان "الحرية في التربية عند جان جاك روسو" وهي رسالة دكتوراه قدمها الباحث في كلية التربية بجامعة دمشق بإشراف د. فاطمة الجيوشي، وهدفت إلى بيان تجليات الحرية في التربية في مؤلفات روسو التربوية، وقد درس الباحث تجليات الحرية في كتاب إميل، واتبع الباحث منهج التحليل الفلسفي الكيفي، وأهم النتائج أن الحرية هي هدف التربية ووسيلتها عند روسو، وهي تكريس لسيادة العقل على الأهواء، وأن العلاقة وثيقة بين الحرية والأخلاق، وبين التحرير السياسي والتربوي.

3.7- دراسة كريمة معوش (2018) بعنوان (جدلية العلاقة بين السياسة والتربية عند روسو) الجزائر، جامعة محمد بوضياف – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة الجدلية بين السياسة والتربية في مؤلفات روسو السياسية، ولا سيما العقد الاجتماعي، واتبعت الباحثة منهج التحليل الفلسفي، وأهم النتائج وجود علاقة وثيقة بين التربية والسياسة، وأن التربية السياسية تشكل جوهر فكر روسو التربوي.

4.7- بحث محمد الجلالي (2018) في مجلة "جيل العلوم الإنسانية" المغرب العدد 50 بعنوان (ملامح الحداثة السياسية في فلسفة روسو)، هدف البحث إلى بيان جوانب الحداثة السياسية في فلسفة روسو، واتبع الباحث منهج التحليل الفلسفي، وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث: أن روسو جدد في الفكر السياسي بنقده الشرور السياسية وطرحه نظرية العقد الاجتماعي.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها على منهج التحليل الفلسفي، واتخاذها مؤلفات روسو عينة للدراسة، لكنها تركز بصورة أساسية على العلاقة بين السياسة والتربية، وعلى إبراز مضامين التربية السياسية، وعلى الصلة بين الأخلاق والسياسة.

8- التعريفات الإجرائية:

التربية السياسية: مفهوم يقصد به إكساب الأطفال والمراهقين والأفراد في جميع الأعمار السلوكات والمواقف والقيم والمعارف السياسية، وهي تشير إلى عملية التعلم التي تنتقل من خلالها المفاهيم والسلوكات السياسية المقبولة في نظر نظام سياسي من جيل إلى جيل. أما التربية السياسية عند روسو فيعرفها الباحث إجرائيا بأنها " تربية إميل على المبادئ والمفاهيم السياسية الواردة بصورة خاصة في كتاب العقد الاجتماعي ليصبح مواطنًا حرًا يعرف حقوقه وواجباته، ويتخلص من كل أشكال الاستعباد."

9-حياة روسو ومؤلفاته والظروف التي أحاطت به:

ولد روسو في جنيف عام 1712 لأسرة فرنسية الأصل، وتوفي عام 1778، قصد باريس عام 1741، وتعرف على فلاسفتها، وشارك معهم في كتابة الموسوعة، أهم مؤلفاته: رسالة في العلوم والفنون، رسالة في أصل التفاوت بين الناس، الاقتصاد السياسي، رواية هيلويز الجديدة، إميل أو التربية، العقد الاجتماعي، رسائل من الجبل، رسالة إلى حكومة بولونيا، الاعترافات، يوميات متنزه وحيد، فضلًا عن عشرات

المسرحيات والقصائد. وقد صرح روسو "أن كتابي إميل أو التربية أحسن ما أهداه لبني البشر"(الجيوشي،1997، 65).

أما الظروف والأحوال التي عاش فيها روسو. فعلى الصعيد السياسي ساد الحكم الملكي المطلق في معظم الدول الأوروبية ومنها فرنسا، قال "ماتيو أندرسن":" إذا لم تؤخذ بعض الاستثناءات مثل جمهورية جنيف وجنوه. فإن كل الدول الأوروبية تقريبًا كانت دولًا ملكية، وكانت الفكرة الملكية تصور بصورة حق إلهي، وصورة الشعب الذي يحكمه ملك وطني صورة أبوية، وكانت القناعة أن الملوك كانوا أدوات المشيئة الإلهية، ومقاومة هذه المشيئة لا تشكل خطًا سياسيًا فحسب بل ذنبًا."(اندرسن،1981، 151–156).

لقد ساد الاستبداد الحياة السياسية في فرنسا في القرن الثامن عشر، فسلطة الملك على الأرض توازي سلطة الله في السماء، وما الملك إلا صورة الله الحية ووكيله على الأرض. (فولغين،1981، 17). وكان التكريس يمنح الملك الصفة الإلهية؛ إذ كان رئيس الأساقفة يلفظ: " كن مباركًا وقم ملكًا في هذه المملكة لأن الله أعطاك أن تقودها". (سويول، 1970، 64). وقد كان الملك يجمع في يده السلطات كافة، وكان ينصّب أركان الحكومة ويعزلهم، ويعلن الحرب، ويعقد السلم، والدليل على هذه السلطة المطلقة قول الملك لويس الخامس عشر الذي حكم فرنسا من عام 1715–1774 " في شخصي فقط تكمن السلطة العليا، ومن شخصي بالذات تستمد المجالس حدودها وسلطتها، وإلي تعود السلطة التشريعية بلا حسيب ولا رقيب". (فولغين،1981، 17). لقد ساد الفساد الإداري دوائر الدولة كافة نتيجة فساد الملوك وتهتكهم وفجورهم، ولم يمارسوا أي إشراف على دوائر الدولة، واستطاعت مدام "بومبادور" عشيقة الملك لويس الخامس عشر أن تحقق بعض النفوذ على السياسة الفرنسية. (أندرسن، 1981، 171).

أما على الصعيد الاقتصادي فقد كان الملوك يعدون مداخيل الدولة ملكًا لهم، وعملت الحكومات على اقتطاع الموارد اللازمة لتسيير عجلة الدولة، وللإنفاق على الملك وحاشيته، وقد أرهقت الضرائب كاهل الإنسان الفرنسي، واعتبرت الحكومات أن الأرض

وحدها هي الثروة الحقيقية، وعليه فإن حاجات الدولة يمكن كفالتها بضريبة واحدة على الزراعة. (فيشر،1970، 343). وبالمقابل فقد شهد المجتمع الفرنسي تنامي قوة البرجوازية التجارية والمالية، وبدء انحطاط طبقة النبلاء تدريجيًا، ولم تعد تحتفظ بمرتبتها وتألقها. (ديلماس،1965، 156). أما الأوضاع الاجتماعية فقد انقسم المجتمع الفرنسي إلى ثلاث طبقات هي:

1-طبقة الرهبان (الإكليروس) وقدر عددهم ب 120 ألفًا، ولم يكونوا يقدمون شيئًا للدولة، وهم معفون من الضرائب، وقد سيطروا على ربع مساحة الأرض الفرنسية (Kingsley,1962, p112).

2-طبقة النبلاء وقدر عددهم بخمس سكان فرنسا، وكان لهم حقوقٌ اقتصادية، وكان لهم إقطاعات، ويجبون أتاوات إقطاعية من الفلاحين.

3-طبقة العوام أو الأمة، كما أسماها فولتير، وهم المكلفون بكل شيء تجاه السلطة الملكية والدينية والنبلاء (هامبسن،1963، 19-20).

وقد سادت النعرات الطائفية والتعصب، وانعدم التسامح الديني، لذلك بدأت سهام النقد توجه إلى هذه التركيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد تصور روسو أن الخلاص من هذا الواقع الفاسد له وجهان: الخلاص بالثورة، والخلاص بالتربية، وهما عند روسو وجهان لعملة واحدة؛ لأن السياسة وثيقة الصلة بالتربية عنده، وغايتهما تكوين المواطن، (Kimball,1986,p116-121) وهذا ما سيكشف عنه الباحث.

10- العلاقة بيت التربية والسياسة في مؤلفات روسو.

إن المنطلق السليم لفهم جدور التربية السياسية عند روسو هو العودة إلى كتاباته وتتبع تصوره للعلاقة بين التربية والسياسة في مؤلفاته السياسية والتربوية، ففي كتاب الاعترافات أعادنا روسو إلى أجواء المدينة الإغريقية يوم كانت التربية والسياسة لهما غاية واحدة هي إعداد المواطن قال روسو: "أصبحت أفكاري في شغل لا ينقطع بروما وأثينا كنت أخال نفسي إغريقيًا أو رومانيًا"(روسو،1988، 30-31). لكن الأمر أصبح

حقيقة بعد أن عمل روسو سكرتيرًا للسفير الفرنسي في البندقية، فوجد أن السياسة تتغلغل في جميع جوانب الحياة، قال روسو "إن كل شيء يرتبط جذريًا بالسياسة" (روسو، 1988، ص919). وقد تجلت العلاقة الوثيقة بين السياسة والتربية في إدراك روسو أن غاية المشروعين السياسي والتربوي واحدة، وهي تحرير الإنسان من الفساد والعبودية والاغتراب، فالتربية أداة إصلاح النفس، والسياسة أداة إصلاح المجتمع، والنتيجة تربية المواطن السياسي الذي يتحلى بالفضيلة والأخلاق في الحالة الاجتماعية بعد أن تجاوز الحالة الطبيعية إلى غير رجعة. (Fleagel,1975,p145) وقد بين روسو في تطوره الفكري ضرورة التربية السياسية بشرحه مراحل فساد الإنسان واغترابه، ففي كتاب "رسالة في العلوم والفنون" حمل روسو مسؤولية فساد الأخلاق وغياب الحرية للعلوم والفنون والفلسفة والسياسة. (محمد، 1997، 116) وفي كتاب "أصل التفاوت بين الناس" بين روسو أن البشر كانوا يعيشون حياة طبيعية سعيدة، لكن باجتماعهم، واختراع أدوات العمل، وتعلمهم إشعال النار، والزراعة والتعدين، ونشوء الملكية العقارية، وتعلمهم الخزن والتموين، وإنشائهم للسلطة والقوانين، ثم اغتصاب السلطة وتحولها إلى سلطة تعسفية، وصل الأفراد إلى المساواة لكنها مساواة في العبودية. فالأفراد عبيد للسلطان، والسلطان عبد لأهوائه، وقد أنهى روسو كتابه أصل التفاوت بنص أن عقد الحاكمية نقض بالاستبداد نقضًا بليغًا، والطاغية لا يظل السيد إلا طول الزمن الذي يكون فيه الأقوى، وأن الفتنة أو التمرد الذي ينتهي بقتل السلطان أو خلعه عمل شرعي تمامًا بمقدار شرعية الأعمال التي كان يمارسها السلطان عشية تنحيه من التصرف في حياة رعاياه وأموالهم، فالقوة وحدها كانت تبقيه، والقوة وحدها تسقطه، وهذا هو النظام الطبيعي.

(روسو،1972، ص ص 112–113). وقد فهم النص السابق أن روسو يريد إجراء التغيير السياسي لواقع الفساد والعبودية بالثورة وخلع الحاكم المستبد أو خنقه، ويرى "ستاروبينكي" أن هذا التأويل صحيح شريطة وصل كتاب أصل التفاوت بكتاب العقد الاجتماعي. (الجيوشي، 1997، 71).

أما في كتاب "الاقتصاد السياسي" فقد تجلت العلاقة بأوثق صورها بين السياسة والتربية، بواسطة الدعوة الصريحة إلى تربية المواطن؛ إذ السياسة تربي والتربية تصنع الساسة أو المواطنين؛ إذ إن كل مواطن سياسي. قال روسو: "من المؤكد على المدى البعيد أن الشعوب هي ما صنعته منها حكوماتها، اصنع الرجال إذا أردت أن تحكم الرجال" (Rousseau,1952,pp 372-373).

وقد جعل روسو التربية في الاقتصاد السياسي مهمة من مهمات الدولة، والغاية تكوين المواطن. لكن الصورة الأوضح للعلاقة العضوية بين السياسة والتربية تتجلى في كتاب إميل أو التربية، وكتاب العقد الاجتماعي؛ إذ كتبهما في الوقت نفسه، ونشرهما في عام 1763 بفارق شهر بينهما. وقام روسو بوضع الأفكار الأساسية لكتاب العقد الاجتماعي في الفصل الخامس من كتاب إميل ليقول إنه يريد تربية إميل تربية سياسية على أساس أفكار العقد الاجتماعي ومبادئ الحق السياسي. وقد رفض روسو تزويج إميل قبل أن يتربى تربية سياسية، والأصح تربية وطنية، قال روسو": متى أصبحت ربًا للأسرة صرت عضوًا في الدولة، وما معنى عضو في الدولة؟ أتعرف ذلك؟ لقد درست واجباتك كرجل، لكن أتعرف واجبات المواطن؟ هل تعرف ما الحكومة والقوانين والوطن...إلخ. (روسو،1956، 841). إن التربية السياسية التي دعا إليها روسو هي التربية القومية، وقد رفض فكرة المواطنة العالمية التي دعا إليها ديدرو؛ إذ انتقده في كتاب إميل بالقول: " واحذروا أولئك المواطنين العالميين. فمثل هؤلاء الفلاسفة يحبون التتار حتى يعفوا من حب جيرانهم." (روسو،1956، 32).

وقد أكد سابقًا على هذا الموقف في كتاب الاقتصاد السياسي بقوله:" يبدو أن الشعور بالإنسانية يتبخر ويضعف بشموله النوع الإنساني كله، ذلك أننا لا نستطيع أن نكون متأثرين بمصائب التتر أو اليابان بنفس الطريقة التي نكون فيها بصدد مصائب الدول الأوروبية. "(Rousseau.1952.p373). والسؤال ما أهمية التربية السياسية أو تربية المواطن عند روسو؟

13– أهمية التربية السياسية أو تربية المواطن عند روسو:

تتجلى أهمية التربية السياسية أو تربية المواطن في أكثر من مظهر. فالتربية السياسية أداة لتكوين المواطن، بعد أن أفسدته التربية السائدة، وأفسده المجتمع؛ إذ خلق الأفراد المرائين والمزدوجين قال روسو: ولا أعد نظامًا عامًا تلك المؤسسات المضحكة التي تسمى كليات، ولا أعد التربية الدارجة منها نظامًا لأن هذه التربية إذ تنزع إلى غايتين لا تدركهما، وهي لا تصلح لغير صنع رجال مرائين دائمًا، يدعون أنهم يعيشون من أجل الآخرين لكنهم في الحقيقة لا يفكرون بغير أنفسهم. (روسو،1956، 34).

وتتجلى أهمية التربية السياسية في أنها بديل لتربية المجتمع الفاسدة التي دمرت الوطن والمواطن، قال روسو:" عاد النظام العام غير موجود وما عاد بإمكانه أن يوجد؛ إذ لا يمكن وجود مواطنين حيث لا يوجد وطن، يجب محو كلمتي الوطن والمواطن من اللغات الحديثة. (روسو 1956، 34).

هكذا يتضح أن التربية السياسية بديل لفساد المؤسسات التربوية، وفساد المجتمع، والغاية منها خلق المواطن الذي يعرف حقوقه ويتمسك بها ويدافع عنها، ويعرف واجباته، ويقوم بتأديتها على خير وجه، ويعمل بهدى عقله وضميره. وتتجلى أهمية التربية السياسية بالجوهر في أنها تعبير عن جوهر الإنسان الطبيعي.

قال روسو في رسالة إلى حكومة بولونيا معبرًا عن أهمية التربية الوطنية: "إن الوضع الدائم لكل رجل يؤدي عملًا هو تربية المواطن" (الحصري،1962، 215) وقد دعا روسو في رسالته إلى العاهل البولوني "ويلهورسكي" إلى تحرير الأقنان وجعلهم جديرين بالحرية، وإقامة الجمهورية في قلوب البولونيين، أي البدء بالإصلاح الأخلاقي الذي يجب أن يسبق الإصلاح السياسي. (توشار،1984، 80–81).

وقد بين روسو في الاقتصاد السياسي أن الغاية من تربية المواطن هي بناء الأخلاق والحرية والفضيلة التي لا توجد من دون وجود المواطن. قال روسو: "لا يمكن أن يكون هناك وطنية بلا حرية، ولا حرية بلا فضيلة، ولا فضيلة بلا مواطنين، اخلق المواطن

فستحصل على ما تريد، ومن دونهم تحط من قدر العبيد بدءًا من رئيس الدولة ونزولًا، لتكوين المواطن، إنه ليس عمل يوم واحد، وبالتالي لنحصل على مواطنين لابد من تربيتهم عندما يكونوا صغارًا." (Rousseau, 1952, p375).

وقد استشهد روسو بأفلاطون الذي بين أهمية التربية السياسية في كتاب الجمهورية بالقول: "إذا أردتم أن تعرفوا ما التربية؟ فاقرؤوا جمهورية أفلاطون. فهي ليست كتابًا في السياسة مطلقًا... فهي أجمل رسالة وضعت عن التربية. (روسو،1956، 34).

ويضرب روسو المثال لسلوك المواطن من أسبرطة. فالإسبرطي "بيداريت" رشح نفسه لمجلس الثلاثمئة ويرفض ترشيحه، فيعود مسرورًا لوجود ثلاثمئة رجل في أثينا أفضل منه، فهذا هو المواطن، ويستشهد بالمرأة الإسبرطية التي كان لها خمسة أبناء في الجيش وكانت تنتظر أنباء عن المعركة، ويفد العبد، وتسأله عنها وهي ترتجف، فقال: أبناؤك الخمسة قتلوا. قالت: وهل سألتك عنهم أيها الوغد؟ قال: لقد انتصرنا. فهرعت إلى المعبد لتحمد الآلهة فتلك هي المواطنة. (روسو، 1956، 33).

هكذا تتضح أهمية التربية السياسية التي تكون المواطن الذي يحب وطنه أكثر مما يحب نفسه، والذي يوازن بين حقوقه وواجباته، وتتحدد قيمته بعلاقته بالكل، قال روسو: "وليس الإنسان المدني غير وحدة كسرية تتوقف على المخرج وتكون قيمتها في علاقتها بالكل" (روسو، 1956، 32). هذه أبرز النقاط التي تبين أهمية التربية السياسية فما مضمون التربية السياسية في فكر روسو؟

12- مضمون التربية السياسية عند روسو:

يؤمن روسو بطيب الإنسان وصلاحه الفطري، وأن السلطة والنظم الاجتماعية هي التي أفسدت فطرته، وهذا ما قرره روسو في العبارة المفتاحية لكتاب إميل قال روسو:" كل شيء يصنعه خالق البرايا حسن، وكل شيء يفسد بين يدي الإنسان، فالأحكام المسبقة والسلطة والضرورة والقدوة والنظم الاجتماعية تخنق الطبيعة فيه من غير أن تضع شيئًا في مكانها"(روسو،1956، 27). وقد رأى روسو أن التربية أحد وسائل

الإصلاح والخلاص من الفساد، لكن الإشكالية التي وضعها روسو ماذا نربي الرجل أم المواطن لأنه يصعب تكوين الإثنين معًا، قال روسو عن إميل: هل هو رجل أو مواطن؟ لا أعرف ما يصنع ليكون هذا وذاك معًا. (روسو،1956، 34) وأخيرًا يختار روسو الإنسان فمن هو هذا الإنسان؟ وهل هناك فرق بين الكلمات الثلاث رجل ومواطن وإنسان؟ وسيتضح الجواب في مؤلفات روسو. فقد قام روسو بتضمين كتاب إميل الأفكار الأساسية لكتاب "العقد الاجتماعي"؛ أي أنه سيربي المواطن، ومن ثمّ، فإن كلمات الرجل والإنسان والمواطن لها معنى واحد، وتحمل الفكر نفسه، لأن مضمون التربية السياسية الذي يتلقاه إميل واحد، وسواء كانت التربية في الأسرة أو المجتمع فغايتها تكوين المواطن. قال روسو: "الأب إذا ما أنسل أولادًا، وغذاهم لم يأت بغير ثلث عمله، وهو مدين برجال لنوعه، وبرجال سهلي الألفة للمجتمع، ومواطنين للدولة"(روسو، 1956، 51). هذا يعني ليس المهم من يقوم بعملية التربية بل المهم مضمون التربية السياسية الذي وضعه روسو في كتاب "العقد الاجتماعي" وسيعرض الباحث هذا المضمون الذي يتألف من النقاط الآتية:

1.12– تفنيد أسس العبودية ورفضها:

بدأ روسو كتاب العقد الاجتماعي بالعبارة المفتاحية " ولد الإنسان حرًا طليقًا وهو مكبل بالأغلال في كل مكان" (روسو،1972، 11) وفي هذه العبارة يضعنا روسو أمام المشكلة التي تواجهنا والتي تتحدد بأن الإنسان ولد حرًا، وهو ليس كذلك في الحالة الاجتماعية لأنه خسر هذه الحرية، إذا لابد من تحريره وتخليصه من واقع العبودية والفساد، وهذا يتطلب تقطيع الأغلال التي تكبله. لقد رأى روسو أن الأسرة هي النموذج الأول للجماعات السياسية، فالأب يمثل الرئيس، والأولاد يمثلون الشعب، وكلهم ولدوا أحرارًا متساوين لا يتنازلون عن حريتهم إلا لمنفعتهم. (روسو، 1972، 13). وقد بدأ روسو بتفنيد أصول العبودية فرفض مقولة أرسطو بوجود عبيد بالطبيعة وأن الناس ليسوا سواسية بحكم الطبيعة، فبعضهم يولد في العبودية، وبعضهم الآخر يولد للسيطرة

والسيادة. فأوضح روسو أن القوة صنعت العبيد الأولين، وجبنهم أدامهم عبيدًا، والعبيد يفقدون كل شيء وهم في أغلالهم راسفون حتى رغبة الإفلات من تلك القيود (روسو، 1972، 13–14). ورفض روسو ما سمي حق الأقوى، فالقوة لا تصنع الحق، والإذعان للقوة عمل ضرورة لا عمل إرادة، وكلمة حق لا تضيف إلى القوة شيئًا، وإننا لا يفترض علينا الخضوع إلا للسلطات الشرعية (روسو،1972، 15–16). وفند روسو الأصل الأبوي للسلطة فقال: إن الأولاد لا يدوم ارتباطهم بأبيهم إلا طول الزمان الذي يحتاجون فيه لضمان بقائهم، وحالما تنحل تلك الرابطة الطبيعية، فالأولاد يصبحون معفيين من الطاعة التي كانت مفروضة عليهم لأبيهم. (روسو، 1972، 12). ورفض روسو أن الشعوب نقلت ملكية حريتها للملوك فقال: إن نقل الملك يكون بالبيع أو الهبة، ولم يبع الشعب نفسه، فمن غير المعقول أن الأفراد يهبون أنفسهم على أن تؤخذ منهم أموالهم. (روسو، 1972، 17). ثم رفض روسو أن تكون الحروب سبب العبودية لأن الحرب ليست علاقة إنسان بإنسان، بل علاقة دولة بدولة، أما حق الفتح فلا أساس له إلا شريعة الأقوى، وإن شعبًا غلب على أمره أو عبدًا استعبد في الحرب ليسا ملزمين بشيء لسيدهما. (روسو، 1972، 21) وبذلك يكون حق الاستعباد باطلًا وكلمة عبد وحق متناقضتين. هكذا يبدأ روسو بتربية إميل سياسيًا بالقضاء على أسس الاستعباد، ورفضها. فالخضوع لا يكون إلا للسلطات الشرعية المنبثقة من الميثاق الاجتماعي، فما هو الميثاق الاجتماعي؟

2.12– الميثاق الاجتماعي:

أدرك روسو استحالة عودة الإنسان إلى حال الطبيعة بعد دخوله الحالة الاجتماعية، وتغير طبيعته التي أصبح جوهرها العقل والأخلاق والحرية، والطريق الوحيد المتاح أمامه لحفظ وجوده وملكيته وحريته هو"" الاهتداء إلى شكل شراكة تدافع عن الشركاء، وتحمي بما لها من القوة الجماعية شخص كل مشترك وأمواله" (روسو، 1972، 25).هذه هي المسألة الجوهرية التي يطرحها روسو في التربية السياسية لإميل، وقد وجد روسو حل المسألة

بانضواء إميل تحت مظلة العقد الاجتماعي الذي ينص دستوره على" يضع كل واحد منا شخصيته وكامل طاقته تحت الأمرة العليا للإرادة العامة، ويعامل كل عضو على أنه جزء لا يتجزأ من الكل.(روسو،1972، 26–27) أيضا(روسو، 1956، 865).

إذنًا قوى إميل وإرادته أصبحت بالعقد تحت إمرة الإرادة العامة؛ إذ تحقق المساواة بين الأفراد، ويكسبهم الميثاق مزيدًا من القوة لحفظ وجودهم وحريتهم وأملاكهم، شريطة أن يكون الانضواء كاملًا دون الاحتفاظ بحقوق خاصة، وقد تعرضت نظرية الميثاق الاجتماعي للنقد من قبل بعض المفكرين، ومنهم من امتدحها، فبرتراند رسل قال: " إن هذا الميثاق ينطوي على إبطال تام للحرية، ونبذ كامل لحقوق الإنسان" (رسل، 1977، 303). واعتبر جورج سباين أن العمل الخيالي الذي تكون به المجتمع لا يشبه أي عقد، لأن حقوق الأفراد وحرياتهم لم يعد لها وجود إلا باعتبارهم أعضاء في الجماعة. (سباين، 1971، 792). فيما امتدح جان جاك شوفالييه الميثاق بقوله:" إن الحرية أنقذت بمشروع روسو عن العقد الاجتماعي." (شوفالييه، 1980، 253).

لقد أعطى روسو الفرد حق الرجوع عن الميثاق في حال خرقه، ويستعيد الفرد حريته الطبيعية، بعد فقده الحرية التعاقدية، وقد أسمى الكيان السياسي الناشئ عن الميثاق هيئة السيادة أو الدولة، والفرد المواطن أصبح مرتبطًا بعلاقتين، مع الأفراد بصفته عضوًا في هيئة السيادة، ومع هذه الهيئة بصفته عضوا من أعضاء الدولة. (روسو،1972، 28).

إن مصلحة الفرد بعد الميثاق الاجتماعي تتحقق مع مصلحة الجماعة، وهيئة السيادة أو الدولة لا يمكن أن يكون لها مصالح مضادة لمصالح الأفراد، والإرادة العامة تمثل إرادة كل فرد عاقل، ومن ثمّ، من يرفض طاعة الإرادة العامة ترغمه هيئة السيادة على الطاعة، وهذا لا يعني إلا أن يرغم على أن يكون حرًا. (روسو،1972، 30). وما دامت الإرادة العامة تتمتع بهذه القوة والأهمية، سيفرد لها الباحث فقرة خاصة؛ لأنّها أحد أهم الأركان في التربية السياسية عند روسو. فما هي الإرادة العامة وما خصائصها؟ وكيف يتصرف الأفراد تحت إمرتها؟ وما درجة الحرية الفردية التي بقيت لهم؟

12 .3- الإرادة العامة وحرية الفرد:

وضع روسو السلطة بيد صاحب السيادة أي الشعب، وإرادة الشعب هي الإرادة العامة، وقد بشر روسو بفكرة الإرادة العامة قبل سبع سنوات من الحديث عنها في كتاب العقد الاجتماعي، ففي كتاب الاقتصاد السياسي قال عنها إنها الأعدل، وتحافظ على مصلحة كل فرد، وعلى مصلحة الكل وسعادتهم، وهي مصدر القوانين، تسن الشرائع لأعضاء الدولة كلهم، في علاقتهم ببعضهم، وفي علاقتهم بها، دستور ما هو صالح وما هو طالح. (Rousseau,1952,pp 368-369).

وقد رأى روسو أن الحصول على الإرادة العامة يكون بجعل الإرادات الخاصة تتطابق معها، واعتبر أن الفضيلة ليست أكثر من هذه المطابقة؛ إذ يجد كل مواطن أن إرادته الفردية متحققة في الإرادة العامة ولا بد من الاعتراف مقدمًا أن مفهوم الإرادة العامة عند روسو غامض، وقد حاول روسو شرحه في كتاب العقد الاجتماعي بالقول: عندما يجري الشعب مداولاته، وقد تزود بمعلومات مناسبة، ولم يكن هناك اتصال مساومات بين المواطنين. فإن المجموع الكبير للخلافات الصغيرة يعطي الإرادة العامة ويكون القرار صالحا. (روسو،1972، 44). وقد ميز روسو بين الإرادة العامة وإرادة الجميع. فالعامة لا تلتفت إلا للمصلحة العامة، أما إرادة الجميع فهي مجموع الإرادات الفردية. فإذا تم طرح الآراء المتناقضة للأفراد نتج من حاصل الفروق شيء مشترك هو الإرادة العامة.

وهكذا نرى أن مفهوم الإرادة العامة غامض وغير محدد بدقة، وقد تعرض روسو للنقد من قبل فولغين الذي قال: "في الحقيقة لا ندري كيف تتم هذه العملية الصوفية، عملية اطراح المصالح الفردية ولماذا تتمخض طائفة كبيرة من الفروق من مشيئة عامة." (فولغين، 1980، 221)) أما "رسل" فبعد اعترافه بغموض المفهوم حاول شرحه بالقول: "إذا لم يكن للمواطنين أي فرصة لكي يساوم كل منهم الآخر مساومات صارخة يتحقق

بهـا تبـادل النفـع لانتفـت مصـالحهم الفرديـة لتعارضـها، ولـنجم عـن ذلـك نتيجـة تمثـل المصلحة المشتركة، هذه النتيجة هي الإرادة العامة."(رسل،1977، 306).

واعتبر "شوفالييه" أن نظرية الإرادة العامة تمثل ميتافيزيقيا حقيقية إن لم يكن لاهوتًاًا (شوفالييه، 1971، 254). وقد حدد روسو خصائص الإرادة العامة بما يأتي:

1–الإرادة العامة غير قابلة للتصرف، ولا يمكن أن تمثل نفسها إلا بنفسها.

2– الإرادة العامة لا تقبل القسمة، لذلك رفض رأي "مونتسكيو" بالفصل بين السلطات.

3– الإرادة العامة معصومة لا تخطئ مع أنها لا تكون مستنيرة دائمًا.

4– الإرادة العامة مطلقة، وملزمة في سلطتها على جميع أعضائها. (أبو زيد، 1979، 203–205) أيضا (روسو، 1972، 39–46).

5– يمكن إضافة صفة خامسة أنها مقدسة؛ فروسو أقر بقدسية الميثاق الاجتماعي.

هذه هي الإرادة العامة التي تعبر عن أعلى سلطة سياسية في دولة العقد الاجتماعي فما وضع حرية الأفراد في هذه الدولة؟ وهل روسو فردي أم يغلّب هيمنة الدولة؟ إن الإجابة عن هذين السؤالين تقتضي العودة إلى كتابات روسو. ففي الاقتصاد السياسي تطل فردية روسو المتحدية للجماعة وللدولة، قال روسو: " إن الاتحاد العام للجماعة ينحل إذا حكم على مواطن واحد ظلمًا بالموت، أو حبس في السجن على نحو غير شرعي. وقد استشهد بأن الإسكندر العظيم في ذروة مجده لم يكن يجرؤ على قتل المجرم المقدوني بأعصاب باردة. (Rousseau,1952,p374).

لكنه في كتاب العقد الاجتماعي اعتبر أن حياة الفرد لم تعد حسنة من حسنات الطبيعة، بل هبة من هبات الدولة، لذلك إذا قال صاحب السيادة إن من مصلحة الدولة أن تموت. فعليه أن يموت، لأن الفرد بهذا الشرط وحده عاش في مأمن إلى اليوم الذي طلبت فيه حياته. (Taylor,1986,p77-80) وهنا تظهر الجماعية المتحدية، وقد سبق القول إن من يرفض طاعة الإرادة العامة تجبره على الطاعة، وقد رأى جورج سباين: أن

روسو" يتنقل طوع إرادته بين نظريته في الإرادة العامة، وبين حقوق الفرد غير القابلة للإلغاء"(سباين،1971، 795).

إن إميل الذي تربى سياسيًا يجب أن يخضع لقوانين الإرادة العامة، وحريته مضمونة لأنه يطيع القوانين التي وافق عليها فهو يطيع نفسه، وإميل الفردي الذي ظهر في الاقتصاد السياسي نضج وانضوى تحت مظلة العقد الاجتماعي.

والحقيقة أن المفكرين انقسموا حيال روسو فمنهم من رآه رائدا من رواد الفردية وعلى رأسهم "جون ديوي"، ومنهم من رأى أنه شمولي وعلى رأسهم هيجل، إن العلاقة الدقيقة الحساسة بين الفرد والدولة، بين الطفل والمربي تشبه صراطًا بالغ الدقة يحتاج إلى بهلوان حتى يحافظ على التوازن النموذجي الذي يصوره بين الإرادة العامة وإرادة الفرد، بحيث نجد أنفسنا معرضين إما للميل باتجاه التمرد الفردي وإما باتجاه هيمنة السلطة. (الجيوشي،1997، 93). هذه هي الإرادة العامة التي تعبر عن نفسها بالتشريعات والقوانين فكيف تصور روسو علاقة إميل بالقانون والتشريع؟

12 .4- القانون والتشريع:

يشكل ما وضعه روسو حول القوانين والتشريعات حلقة مهمة من حلقات التربية السياسية، فبعد دخول إميل في الميثاق الاجتماعي أصبحت التشريعات والقوانين هي ما يحدد سلوكه ويضبط تصرفاته، وغاية القوانين والتشريعات تحقيق الحرية والمساواة بين المواطنين قال روسو: "إذا بحثنا عن الخير الأعظم للجميع الذي يجب أن تكون عليه غاية كل تشريع وجدنا مرده إلى غرضين أصليين هما الحرية والمساواة". (روسو ،1972، 72). إضافة إلى أن القوانين يجب أن تحقق العدل بين المواطنين. فقد رأى روسو أن مصدر كل عدالة هو الله، ولو كنا نحسن استقبالها لماكنا بحاجة إلى حكومة ولا قوانين، لذلك لا خلاص من تعسف القابضين على السلطة إلا بردع القوانين لهم، فلها وحدها يعود الفضل في تحقيق العدل والحرية، وهي وحدها التي أتاحت المجال لإخضاع الأفراد من أجل جعلهم أحرارا، ولتقييد حريتهم بقيود أقروا واعترفوا بشرعية نيرها عليهم. (شوفالييه،1980، 268).

إن الإرادة العامة هي التي تسن القوانين والتشريعات، وهي عادلة بالضرورة، وليس لها غرض خاص، وبذلك نكون أحرارًا عندما نطيع القوانين لأنها هي سجلات إرادتنا، فالقانون ليس ثمرة إرادة فردية، وإن المواطن ليس حرًا إلا بشرط الخضوع للقانون وحده، والإنسان الحر لا يسعه الخضوع لإنسان آخر. (غروتيزن، 1970، 174–175).

وقد أكد روسو أن الشعب الخاضع للقوانين يجب أن يكون واضعها، وكل قانون لم يوافق عليه الشعب يعد لاغيًا (روسو، 1972، 127) ونظرا لأهمية القوانين استنجد روسو بالإنسان الاستثنائي لسنها، هذا الفرد الذي لابد أن يتمتع ببصيرة مفتوحة رأت جميع أهواء الناس وخبرتها، ولم تقبل بواحدة منها. والسؤال من هي السلطة المكلفة بالسهر على تنفيذ القوانين والتشريعات وجواب روسو هي الحكومة.

12. 5– الحكومة والدين المدني:

رأى روسو أن يكون هناك هيئة تنفذ ما تريده هيئة السيادة، وتكون أداة بيد الشعب هذه الأداة هي الحكومة، وقد عرّفها روسو أنها هيئة وسيطة تقام بين الرعايا وهيئة السيادة لتؤمن تبادل الاتصال بينهم، وهي مكلفة بتنفيذ القوانين، واستدامة بقاء الحرية المدنية، وأعضاؤها ضباط في هيئة السيادة، أو مجرد موظفين مكلفين بمهام محددة، وبإمكان هيئة السيادة استرداد هذه المهام وقت ما تشاء، وأكد روسو ضرورة أن يكون هناك تناسق وتحديد للمهام. فعلى سبيل المثال إذا أرادت هيئة السيادة أن تحكم، وإذا أراد الحكام أن يسنوا القوانين، وإذا رفض الرعايا الطاعة حل الخلل والاضطراب وتقع الدولة فريسة الاستبداد أو الفوضى. (روسو،1972، 80). وقد بين روسو أن الحكومة الصالحة هي التي في ظلها ينمو المواطنون ويتكاثرون، وأن انحلال الدولة يحدث عندما تكف الحكومة عن الحكم وفق القوانين، ويقوم أعضاء الحكومة باغتصاب السلطة، والمستبد هو الذي يضع نفسه فوق القوانين.

لقد طرح روسو فكرة الدين المدني، لأن كل دين برأيه مرتبط بقوانين الدولة، وقد جاهر بدين مدني صرف يحق لهيئة السيادة أن تحدد مواده، لا على أنها عقائد دينية

مرسومة بل مشاعر اجتماعية، وليس لهيئة السيادة إكراه الناس على الأخذ بمواد هذا الدين، وهذا الدين يجمع بين العبادة الإلهية وحب القوانين، ويجعل من الوطن موضع عبادة المواطنين، أما عقائد هذا الدين المدني فيجب أن تكون بسيطة، قليلة العدد، وأن ينص عليها بدقة، ومن غير شرح ولا تعليق، وهي: وجود الألوهية القادرة، العاقلة، المحسنة، البصيرة الرزاقة، والحياة الأخرى، ونعيم الأخيار وعقاب الأشرار، وقدسية العقد الاجتماعي والقوانين.(روسو، 1972، 182-184). ولعل الأخلاق السياسية هي ما يبين كيف تسير التربية السياسية حسب الضوابط الأخلاقية.

6.12- الأخلاق السياسية:

أدرك روسو الصلة العضوية بين الأخلاق والسياسة وكان همه الأكبر في كتاب إميل وكتاب العقد الاجتماعي البحث عن التبرير الأخلاقي لوجود الدولة، وشرعية ممارستها القهر والإلزام. (أبو زيد،1979، 200). وقد عبر روسو عن ذلك بوضوح في تربية إميل بقوله: "من يود معالجة كل من السياسة والأخلاق على حده لا يفهم شيئا منهما." (روسو، 1956، 467). والمكان الذي تتحقق فيه وحدة الأخلاق والسياسة هو المجتمع، وبرر شرعية السلطة وأخلاقيتها حين اعتبر أن رضا الأفراد أمراً ضرورياً لتبرير السلطة، شريطة أن تكون عاقلة وتعبر عن الإرادة العامة، وتمارس عملها وفق القوانين التي ينبغي أن يشارك كل مواطن في وضعها والموافقة عليها. (روسو،1972، 127-128). من هنا فعلى إميل في تربيته السياسية "أن يرتدي رداء الفضيلة حتى يعيش في المجتمع المدني" (العوا، 1988، 784). وفردية إميل وأخلاقيته تنمو في المجتمع، وعلى الأغلب أن روسو تأثر بأفلاطون في نظريته التي ترى أن الخضوع السياسي في جوهره أخلاقي، وأن المجتمع هو الوسط المناسب للتهذيب الأخلاقي، وفي داخل المجتمع يكون هناك حرية وفردية ومصلحة شخصية وخارجه فليس هناك شيء أخلاقي. (سباين، 1971، 784).

لقد اعتبر روسو الحرية هي الخير الأعظم، والعبودية شر أخلاقي ما بعده شر، وإميل في تربيته السياسية اعتبر الحرية قاعدة التخلق، وقاعدة التخلق يجب أن تكون ملائمة للوسط الذي يعيش فيه الفرد. (هيكل،1977، 203).

إنها أخلاق إميل الذي وصفه روسو أنه لا تسوقه أهواء الناس، ولا يأتمر إلا بأمر عقله، يرى حماقات الناس ولا يشترك بها، لديه حس غريزي بحب العدل، وقد زرع في نفسه مقت الظلم، وسيعمل على رفع المظالم بالوسائل المناسبة، وهذا تحرير أخلاقي وسياسي، فالحرية من دون العدالة غير ذات معنى، والعدالة من دون الحرية خلو من الإنسانية. (بولان، 1988، 356).

وقد انتقدت الأخلاق السياسية لروسو أنها أخلاق البرجوازي الحائر، المتمرد على الأخلاق السياسية في عصره، والمجتمع الذي أوجده مجموعة من الأفراد المنعزلين، لا يربط بينهم التضامن الطبقي، ولا وحدة الأهداف السياسية، ويسود التفاوت الطبقي ذلك المجتمع. (فولغين،1980، 130).

13- نتائج البحث:

1.13- عاش روسو في مجتمع انتشر فيه الفساد والاستعباد والتمايز الطبقي، وجاءت التربية السياسية لتقويض أسس ذلك المجتمع.

13 2- توجد علاقة وثيقة بين السياسة والتربية؛ فالسياسة تربي، والتربية تصنع الساسة، والإصلاحين السياسي والتربوي وجهان لعملة واحدة.

3.13- تهدف التربية السياسية عند روسو إلى بناء المواطن الحر العاقل الذي يعرف حقوقه وواجباته، ويسير وفق هدى عقله وضميره.

4.13- تضمنت التربية السياسية عند روسو رفض أسس الاستعباد وبناء دولة العقد الاجتماعي التي تحكمها الإرادة العامة، وتسير وفق القوانين والتشريعات التي شارك المواطنون كلهم في وضعها ووافقوا عليها، وتسهر الحكومة على تنفيذها لتحقيق العدالة والحرية والمساواة بين المواطنين.

5.13- أكد روسو على الصلة الوثيقة بين الأخلاق والسياسة، فالمواطن يتمتع بأخلاق سياسية تضبط عمله السياسي سواء في علاقته بالدولة، أو بزملائه المواطنين.

6.13-وضع روسو مبادئ الدين المدني لتحرير عقل المواطن من خرافات السلطة الدينية المتحالفة مع الإقطاع والملوك في ظلم الناس واستغلالهم واستعبادهم.

14- مقترحات البحث:

1.14- التركيز على التربية السياسية في مراحل التعليم كافة؛ لأنها الوسيلة والأداة لتكوين المواطن.

14 .2- تضمين مناهج التعليم أهم المبادئ التي تقوم عليها التربية السياسية.

3.14- الاستفادة من فكر روسو السياسي في التصدي لكل أشكال التخلف والاستعباد.

4.14- إجراء المزيد من الدراسات عن النظرية السياسية لروسو وجوانبها. الحرية_ الديمقراطية- حقوق الإنسان.

مصادر البحث ومراجعه باللغة العربية:

1. أبو زيد، محمود. (1979). جان جاك روسو والعقد الاجتماعي. مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد(3) ص 823.
2. أندرسن، ماثيو. (1981). تاريخ القرن الثامن عشر في أوروبا. ت: نور الدين حاطوم. دمشق. دار الفكر.
3. بولان، ريمون. (1988). الأخلاق والسياسة ت: عادل العوا. دمشق. دار طلاس.
4. توشار، جان. (1984). تاريخ الأفكار السياسية. ت: ناجي الدراوشة. سورية. وزارة الثقافة.
5. الجلالي، محمد. (2018) ملامح الحداثة السياسية في فلسفة روسو. المغرب. الرباط. مجلة جيل العلوم الإنسانية. ال عدد50.ص9.
6. الجيوشي، فاطمة. (1997). فلسفة التربية. منشورات جامعة دمشق.ط4.
7. الحصري، ساطع. (1962). أحاديث في التربية والاجتماع. بيروت. دار العلم للملايين.
8. ديلماس، كلود. (1965). تاريخ الحضارة الأوروبية. ت: جولييت حبيب. سورية. وزارة الثقافة.
9. رسل، برتراند. (1977). تاريخ الفلسفة الغربية. مصر. القاهرة. دار المعارف.
10. روسو، ج.ج.(1972). أصل التفاوت بين الناس. ت: بولس غانم. بيروت. اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع. المطبعة الكاثوليكية.
11. روسو، ج.ج.(1988). اعترافات جان جاك روسو. ت: محمد بدر الدين خليل. سورية. دمشق. دار طلاس.

12. روسو، ج.ج.(1956). إميل أو التربية. ت: عادل زعيتر. القاهرة. دار المعارف.
13. روسو، ج.ج.(1972). العقد الاجتماعي. ت: بولس غانم. بيروت اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع المطبعة الكاثوليكية.
14. سباين، جورج. (1971). تطور الفكر السياسي ت: علي إبراهيم السيد. مصر. دار المغارف.
15. سويول، ألبير (1970). تاريخ الثورة الفرنسية، ت: جورج كوسا. بيروت. منشورات عويدات.
16. شوفالييه، جان جاك. (1980) أمهات الكتب السياسية من ميكيافيلي إلى أيامنا. ت: جورج صدقني. سورية. وزارة الثقافة.
17. العوا، عادل. (1988). المذاهب الأخلاقية. منشورات جامعة دمشق.
18. غروتيزن، برنار. (1970). فلسفة الثورة الفرنسية. ت: عيسى عصفور. سورية. وزارة الثقافة.
19. فولغين، ف.(1980). فلسفة الأنوار ت: هنريت عبودي. بيروت. دار الطليعة.
20. فيشر، هربرت.(1970) أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية. ت: زينب راشد و أحمد مصطفى. دار المعارف بمصر. ط3.

21. محمد، محمود(1997). الحرية في التربية عند جان جاك روسو، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة دمشق. كلية التربية.
22. محمد، منيرة، (1987). الطبيعة البشرية عند جان جاك روسو. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة دمشق. كلية الآداب.
23. معوش، كريمة.(2018).جدلية العلاقة بين السياسة والتربية عند روسو. رسالة ماجستير. الجزائر. جامعة محمد بوضياف. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. قسم الفلسفة
24. هامبسن، نورمن. (1983). التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية: فؤاد أندراوس. القاهرة. دار الكاتب العربي.
25. هيكل، محمد حسين. (1977). جان جاك روسو حياته وكتبه دار المعرف بمصر.ط3.
26. بعلبكي، منير. (1985). قاموس المورد. بيروت. دار العلم للملايين.

المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية:

1. Fleagel, j. c. (1975). Man morals and society, London international library.
2. Kimball, B. (1986). History of the idea of library education, New York, Teacher College.
3. Kingsley. M. (1962). French liberal thought in eighteenth century, a study of political ideas from Ball to Condorect, ed. Mayer London.
4. Rousseau J. J (1952). Discourse on political economy, Chicago Encyclopedia Britannica, Great books of the western world.
5. Taylor. H. (1980). Individualism and the liberal tradition. Teachers college, Colombia University. New York.